

الإثنيون 14-01-2008

136- من التخيُّب والتخويُّب (2)

### لعبة من العلاج الجمعي المقتطف من جلسة علاجية حديثة:

إن معاينة "حركية النمو" أثناء العلاج الجمعي يمكن أن تكون السبيل إلى التحقق من بعض الفروض التي تحيط بهذا الموضوع الهام، والتي عرضنا بعضها أمس (نصح بقراءة يومية أمس كاملة، مع أنه يمكن الاستغناء عنها لمن يرغب في مباشرة عملية حركية العلاج الجمعي قبل أن يستغرق في التطير)

إن تنشيط عملية النمو لاستعادة حيوية بعض آلياتها قد يسمح لنا باختبار هذه الفروض على مرحلتين:

**الأولى:** أثناء التفاعل وبعده،

**والثانية:** على المدى الطويل بالتتبع النوعي والعميق..

يتم تنشيط حركية النمو في العلاج الجمعي بالتركيز على آليات بذاتها لعل أهمها في مقامنا الآن هي:

- الالتزام بما هو "هنا والآن"
- السيكودراما (الميني دراما) وخاصة تبادل الأدوار
- الألعاب النفسية

في العلاج الجمعي (تجديدا ما نمارسه في مصر: قصر العيني والمقطم وتوابعهما)

- تبرز شكوى معينة،
- أو يتم التعبير عن شعور ما،
- أو يُعلن عجز ما، (إعلان العجز ليس دليلا عليه)
- أو يلوح بقرار أو ضده، بشأن ما.

فنطرح على صاحب (أو صاحبة) أي مما ذكرنا أن **يعايش قراره** معنا (هنا والآن)،

وأن **يجرب نقبضه** (إذا لزم الأمر) بعد ذلك مباشرة (هنا والآن)،

ثم يرى - وترى المجموعة لتأكيد المصادقية - أيهما أقرب إليه دون أن يحسم الأمر.

- ويتم بعد الرؤية ما تيسر من توجه، أو بصيرة، أو غير ذلك حسب الحالة، والمرحلة، والسياق.

• وقد يقوم المشاركون **بتمثيل دور أحد الجانبين موجهها كلامه لنقبضه تحلا**

ثم يقوم **بتمثيل الجانب الآخر تحلا أيضا**

• وقد يشاركه آخر في التمثيل (المعالج أو زميل من المرضى) ثم تتبادل الأدوار عادة.

• وقد يقوم **بلعبة نفسية ذات وجهين**، بأن يلقن (ثم يكرر) جملة مبدئية ناقصة، يكملها هو بما شاء،

• ومن خلال ذلك قد يتبين أبعاد التناقض خصوصا إذا كانت اللعبة مصاغة بما يسمح بفحص ذلك.

المثال الذي سوف نقدمه اليوم هو من جلسة من جلسات العلاج الجمعي الذي يجري في قصر العيني، وقد أتاح لنا عرض جانب محدود من إشكالية أساسية في الوجود البشري (والنمو البشري) وهو موضوع الثقة في مقابل التخوين، وهو يذكرنا بالعظيم إريك إريكسون الذي - برغم شهرته الهائلة في رسم مراحل نمو الطفل- إلا أنه لم يأخذ حقه من العناية في رؤيته الجدلية، وتطوير مسارات أزمت النمو حتى الموت (وهذا ما سوف نعود إليه في يومية قريبة)

**أول مراحل النمو، وأدومها**

تبدأ مراحل النمو عند إريك إريكسون بأول أزمة (مرحلة) وهي ما أسماها: **الثقة في مقابل التخوين** Trust versus Mistrust ، ونحن ننتقل من ذلك إلى المقتطف من جلسة العلاج جمعي .

المعروض هو جزء محدود جدا من إحدى جلسات مجموعة علاجية بدأت منذ ستة أشهر وستنتهي بعد ستة أشهر أخرى، والمجموعة تحتوي مرضى غير متجانسين (أي تشخيص، أي سن، أي تعليم ... إلخ) - كما ذكرنا سابقا،

المشاركون كانوا ثمانية مرضى وثلاثة أطباء من بينهم المعالج الأساسي المدرب، وأفراد المجموعة هم: منى، رجاء ، محمد ، عبد العظيم ، أقبال ، فاتن ، حسين ، شوقية

نستثنى منهم محمد لأنه يشارك صامتا طول الوقت، وهذا مسموح به، وقد نعود إليه).

**المقتطف:**

أثارت رجاء موضوع الثقة بشكل مباشر، فالتقطت الموضوع د. مها وتحاورنا حتى قال د. مجيى

د/يحيى: طيب يا رجاء هي مها رجعتنا الى النقطة اللى كان المفروض تكمل معاكى فيها لأنها مهمة، هي قالت إيه بالظبط، قالت: هل من الممكن إن يبقى فيه ثقة وما فيش ثقة في نفس الوقت، وبعدين انتى قلتي لأ يا ثقة يا مش ثقة، مها الظاهر عندها احتمال تانى أن ممكن، وفي نفس الشخص، وفي نفس الوقت يبقى فيه ده، وده، وده طبيعى وانا برضه مع رأى مها شويه، بس الآراء هنا لا قيمة لها، فياللا "مُجرب":

التعليق:

نلاحظ هنا أن تعبير "الآراء لا قيمة لها"، يحتاج إيضاحاً، ذلك أن المقصود به هو أن الآراء ليست هي الأساس، بل الحضور، واكتساب الخبرة، وهذا يؤكد أن هذا العلاج لا يتم من خلال المناقشة والإقناع،

كذلك يلاحظ استعمال كلمة "مُجرب"، وهو ما يتفق تماما مع آلية تحويل الأحداث والأحداث إلى خبرات آنية تحت الفحص "هنا والآن" في هذا العلاج.

رجاء: تجرب ازاي

د/ يحيى: يا بلعبة يا بتمثلية يا مواجهة أى حاجة

رجاء: بس دا صعب

د/ يحيى: ما انتى عارفه إن احنا بنحب الصعب،

أنا كنت عايز أتجنب اللعب عشان مانستهلشى، بس باين إنها مناسبة، فاذا كنتم عايزين أهلا وسهلا،

يعنى مثلا حانقول: انا ما بثقش فيكى عشان .... وانا بثق فيك حتى لو، ... ويطلع أى كلام ... زى ما انت عارفه يا رجاء

التعليق:

ليس معنى أننا نحب الصعب أننا نتعمده، لكن فكرة التجريب تشمل عادة ما يتصوره المشارك صعباً، وأحيانا مستحيلاً، وفي بعض الأحيان خارجاً عن المألوف.

د/ مها: هما الجملتين شبه بعض شويه

د/ يحيى: وايه يعنى لما حاتلعي حانشوف شبه بعض ولا لأ، ورينا شطارتك ...

د/ يحيى: ياللا يا رجاء

.....

ساعديها يا (د) مها ساعدها يا حامد (د) بنمثل يا بنتى بنقول أى كلام بنقول أى كلام بعد الجملة اللى نتفق عليها

رجاء: نبتدى بنى وخلص

في حالة اعتراض مريض (أو مشارك) على الصعوبة، تختم ذلك غالباً، ونعرض على آخر أن يبدأ، وقد نؤجل دور الأول أكثر فأكثر، حتى يأتس من قبله، ثم يلعب )

منى: ماشى بس انا حابتدى يعنى خلاص ما مغيش مشكله  
.....(بعد مناقشات وتصحيح ومقاومة متوسطة  
...إلخ)....

منى: يا دكتورة مها "انا ما بثقش فيكى عشان يمكن ما  
جريتكىش"

منى: يا دكتورة مها "انا باثق فيكى حتى لو ادتيني أى  
علاج"

.....

.....

د/ يحيى: هو ياريت نستعمل كلمه "أنا" أو "أنت" أو حتى  
الأتين كل مرة، كل مرة

منى: مش فاهمة

نلاحظ هنا كيف أنه من الممكن إضافة وتحويل اللعبة في  
البداية،(مع أنه قد يتم التحويل في أى مرحلة، لكن  
يستحاند أن يقتصر على البداية)، وذلك حسب اقتراح أى مريض  
أو طبيب معالج مشارك

وقد أضاف المعالج هنا ضميرى "أنا" و "أنت" ربما أملا في أن  
تحدد العلاقة بالمواجهة، وأن نكتشف مدى المسئولية عن  
الثقة وعدم الثقة، أو نكتشف في المقبل "وضع اللوم" على  
الآخر، وكان ذلك مفيدا كما سنرى إذ أنه أسهم في إغلاق باب  
التبريرات بعوامل خارجية عن أنا، أو أنت، أو كليهما،  
خاصة خارج العلاقة الآنية بالآخر "أنا □ أنت" في "هنا  
والآن"، مع ملاحظة أن هذه الإضافة قد ضاعفت اللعبة فأصبح  
لزاما على اللاعب أن يلعب أربع مرات بدلا من اثنتين كما  
سنرى، لكنها حددت المسئولية ووثقت العلاقة بشكل ما، كما  
سنرى لاحقا

وهكذا أصبحت اللعبة كما يلي:

- (1) يا (فلان ة) أنا بثق فيك حتى لو انت .....  
(أكمل أى كلام)
- (2) يا (فلان ة) أنا بثق فيك حتى لو أنا ..... (أكمل  
أى كلام)
- (3) يا (فلان ة) أنا ما باثقشى فيك عشان أنا  
.....(أكمل أى كلام)
- (4) يا (فلان ة) أنا ما باثقشى فيك عشان انت  
.....(أكمل أى كلام)

سوف نعرض فيما يلي استجابة المشاركين (ماعد ا حمد) دون عرض المناقشات التي دارت قبل وبعد كل لاعب، وهي قليلة عادة، وأحياناً يُنهي عنها أصلاً حتى يتم الاستيعاب دون وصاية لفظية لاحقة.

منى: يا دكتورة مها انا ما بثقش فيكى عشان أنا ما جربتيكيش

منى: يا دكتورة مها انا ما بثقش فيكى عشان أنا باحاسب

منى: يا دكتورة مها " انا باثق فيكى حتى لو انت أدتيني أى علاج ،

منى: يا دكتورة مها، أنا باثق فيكى حتى لو انا شايفاكى دكتورة

التعليق:

يمكن أن تجرى اللعبة مع واحد فقط من المجموعة (مريض أو معالج)، وفي هذه الحالة يكون المخاطب هو الذى عليه الدور في اللعب بعد اللاعب، ويمكن أن تجرى على كل أفراد المجموعة، ويمكن على من ينتقى اللاعب من الذى يلعب بعده، والاختيار بين هذه البدائل يعتمد على الوقت والهدف والتلقائية.

في هذه الحالة اكتفت منى باللعب مع اثنين: الدكتورة مها وشوقية، في حين اكتفى الباقيون باللعب مع واحد فقط،

نستعمل تعبير "تدى الكورة لمن؟"، ليعنى: من الذى تختار ليلعب بعدك؟

وما هي منى تكمل:

منى: يا شوقية أنا بثق فيكى حتى لو أنت أسأتى إليا

منى: يا شوقية أنا باثق فيكى حتى لو أنا غلط فيكى

منى: يا شوقية أنا ميثقش فيكى عشان أنا شيفاك عمالة بتضحكى عمال على بطال

منى: يا شوقية أنا ابثقش فيكى عشان انت ما بتثقيش فيه

التعليق: نلاحظ هنا ما يلي،

أولاً: بصفة عامة:

1. أن نفس الشخص الذى نثق فيه هو الذى يمكن ألا نثق فيه

2. أن صياغة اللعبة كانت تدعم الثقة في حين أنها كانت تبرر اللاتقة (أو التخوين)

3. أن اللعبة اختلفت مع الطيبة عنها مع الزميلة المريضة.

ثم التعليق على استجابة منى تحديداً:

اشتدت منى أن تجرب الطبيبة قبل أن تسمح لنفسها أن تثق فيها، (ماجربتكيش) وهى "تحاسب" قبل أن تأخذ بالنصيحة حتى من طبيبة (عشان أنا باحاسب)، وكانت هذه وتلك هى أسباب عدم الثقة،

لكن ذلك لم يمنع منى من أن تثق فى نفس الدكتورة "حتى لو أعطتها علاجاً" (حتى لو أنت أديتنى علاج) (بما يشمل احتمال أنها سوف تأخذ العلاج برغم عدم الثقة المبدئى)،

عدم ثقة منى فى الطب ربما يرجع إلى أن حالتها كانت من الحالات الراجعة - الدورية- وربما أنها كلما انتكست اهتزت ثقته بالتطبيب السابق،

ومع ذلك فهى لا تملك إلا أن تثق فى الطب ربما أملاً فى فرصة جديدة.

نلاحظ فى كل ذلك أن عدم الثقة، لم يمنع الثقة، وأنه لم يحدث تناقض حاد وصل إلى درجة الوعى فالشك أو الرفض، ربما لأنها "لعبة" وربما لأن الطرفين المتناقضين دخلا معا فى سياق شبكية العلاج الجماعى الذى يجعل العلاقات متعددة، فيخفف من مخاطر ما يمكن أن يسمها الثقة العمياء.

أما لعب منى مع زميلتها المريضة شوقية، فقد أظهر أسباب عدم الثقة بشكل أكثر منطقاً،

فلم تمنع احتمال إساءة شوقية لمنى، أو غلط منى فى شوقية، لم تمنع حضور الدرجة المطلوبة من الثقة،

أما عدم الثقة فكان أيضاً له معقوليته، فإن ضحك شوقية عمال على بطأل (وهى ظاهرة ملحوظة عليها فعلا سبق أن عقب المعالج عليها واشتغلت فيها المجموعة كثيراً) يوحي بنوع من الطفولة التى يصعب الاعتماد عليها، أما عدم الثقة نتيجة حدس منى (أو خبرتها فى المجموعة فى جلسات سابقة، أو نتيجة للإسقاط) فإن كل ذلك جائز، وهو يضيف فكرة جديدة يمكن أن نسميها "صفقة الثقة المتبادلة" (إن وثقت فى أثق فيك، وبالعكس)

د / يحيى: تدى الكورة لمن بقى ياست منى

منى: أذى الكورة لأقبال

أقبال

(أيضا بعد تردد وأخطاء مبدئية مقبولة، وتصحيح أقل من البداية، فالأمور بدت أسهل)

أقبال: يافاتن أنا بثق فيكى حتى لو أنت زعلتني

أقبال: يافاتن أنا بثق فيكى حتى لو حق انا.....  
(صمت لم يُخَل)

أقبال: أنا مابثقش فيكى عشان إنى قعدة ساكتة على طول

**أقبال: ميثقش فيكى عشان أنا ميثقش في الجروب**

د / يحيى: متشكر يا أقبال يابنتى ترمها الكورة لمن كفاية واحد

**أقبال: أديها لحضرتك**

د / يحيى: هو حضرتى حا يلعب زى ما أنتى عايزة بس أنا بالعب فى الآخر، فلما حيجى على الدور حارمها الكورة لحد، بس زى ما أنتى عايزة، الكرة معاى وأنا حستأذنك إن أنا العب فى الآخر

**ملاحظة منهجية:**

الطبيب المدرب يلعب فى الآخر حتى لا تكون استجابته كأنها الاستجابة النموذجية مما قد توحى للآخرين أن يجذوا حذوه، أما الطبيب الأصغر (المتدرب) فله حق الاعتذار عن اللعب أصلاً، حتى يمر الوقت الذى يسمح له أن يطمئن (بولع النور الاخضر) كما ذكرنا فى يوميات سابقة.

**التعليق على استجابة أقبال:**

ظهر أن أقبال يمكن أن تثق بغض النظر عن تصرف الآخر،

برغم مقاومتها فى أن تتحمل مسئولية المغامرة بالثقة على حسابها وضد أى احتمال يبرر عدم الثقة،

وقد يرجح هذا التفسير ما جاء فى بقية اللعبة حيث بدا أنه من السهل أن تبرر عدم ثقتها بفاتن بصمتها وعدم مشاركتها المجموعة (عموماً)، فالثقة تحتاج قدراً من أن تتعرف على من تثق فيه، والكلام والمشاركة هما من ضمن وسائل ذلك،

ثم إن أقبال تؤكد فى النهاية، بدرجة جيدة من البصيرة أنها مسئولة إذ تعلن عدم الثقة بالمجموعة ككل (مايثقش فى الجروب)

**أجل المعالج دور هو ألقى الكرة لفاتن**

**فاتن**

**فاتن: يا دكتور يحيى أنا بئق فيك حتى لو انت قولت جملة تزعلنى**

**فاتن: يا دكتور يحيى أنا بئق فيك حتى لو أنا شوفت منك موقف لو شوفته من حد تانى بضايق**

**فاتن: يا دكتور يحيى أنا ميثقش فيك عشان أنت دكتور**

**فاتن: يا دكتور يحيى أنا ميثقش فيك عشان أنا شوفتك فى العلاج بتساعد بطريقة مش عارفه....**

**التعليق:**

**الظاهر من موقف فاتن درجة عالية من الاعتمادية على**

الطبيب الأقدم المسئول، سواء ظهر ذلك في تحملها أن "يزعلها"، أو في اختلافه عن غيره في طريقة اقتحامه في العلاج، يصنّف المعالجون من حيث درجة مبادئهم، وتداخلاتهم، واقتحاماتهم، وتلقائيتهم،

المعالج المدرب هنا معروف أنه يتبنى الموقف الثقافي في بلده الذى يؤكد دور الطبيب والدا حاضراً بثقله، خاصة في بدايات مراحل العلاج، فهو يسمح بالاعتمادية الإيجابية النابعة من موقفه الشخصى، بالإضافة إلى الموقف الثقافي الذى يتبناه،

والذى هو أيضا أقرب للواقع الثقافي في مصر (ربما والشرق) ومن هنا سمحت له فائن بما لا تسمح به لطبيب آخر (أصغر أو أكثر التزاما بالدور الطبى المهنى التقليدى)،

وربما كون الطبيب "دكتوراً فقط" هو الذى رجح في استجابة فائن أن ذلك - كونه طبيبا - أدعى لعدم الثقة إذا اقتصر دوره على الدور المهنى القح (ما باثقىش فيك عشان انت دكتور)، وفي نفس الوقت أعلنت عدم ثقته في المعالج الأكبر لاستغرابها طريقته غير المؤلفه.

ثم أَلقت فائن الكرة لعمدى

عمدى

عمدى: يا دكتور حامد أنا بثق فيك حتى لو إنت زعلتني منك

عمدى: يا دكتور حامد أنا بثق فيك حتى لو أنا عملت حاجه تزعلك

عمدى: يادكتور حامد أنا مابثقىش فيك علشان انت دكتور كويس...

عمدى: يادكتور حامد أنا مابثقىش فيك علشان أنا جيت متأخر

التعليق:

استجابة عمدى أكثر صعوبة في التأويل في الجزء الثانى،

الجزء الأول أفاد المتوقع بسطحية سريعة "الثقة حتى لو" ...، فقد بدا التسامح تجاه خطأ الآخر (إنت عملت حاجه تزعلني) وعدم التوقف عند الخطأ الشخصى (لو أنا عملت حاجه تزعلك)،

أما الجزء الثانى فلا يكفى فيه ما قلناه في حالة فائن، لا يكفى أن نشير إلى تشككه في دور الطبيب التقليدى، لهذا - ونادرا ما يحدث ذلك - طلب منه الطبيب المدرب المسئول أن يعيد (وهذا نادرا وغير جائز عادة)، وحين تأكد أن ما قاله ليس بالصدفة وافق بسرعة ولم يناقش.

د. يحيى: طب عيد اللى قلته كده، مابثقىش فيك عشان إنت... أنا مأخذتش بالى منها



حمدي: يادكتور حامد أنا مابثقش فيك علشان إنت دكتور كويس

د. يحيى: ماشى ، يالاً ياحامد الكورة معاك تقدر تولع النور الأحمر ،

د. حامد

د. حامد: يا عبد العظيم أنا مابثقش فيك علشان إنت رجيت في الشغل شوية

د. حامد: يا عبد العظيم أنا مابثقش فيك علشان أنا صعب أثق في حد

د. حامد: يا عبد العظيم أنا بثق فيك حتى لو أنت عملت حاجة تزعلنى

د. حامد: يا عبد العظيم أنا بثق فيك حتى لو أنا شايف حاجة مختلفة عن اللى الدكتور يحى شايفه.

التعليق:

هنا يبدو أن الدكتور حامد يبني ثقته في عبد العظيم على التزامه بالاتفاق العلاجي، ومن ذلك التزامه في عمله، وهذا موقف مهم في هذا العلاج بالذات للتأكيد على قيمة العمل في حركية النمو، أما حين استعمل د. حامد ضمير "أنا"، فقد احتدت بصيرته وانتبه إلى صعوبة عادية رائعة، مثل هذه الصعوبة لا تدل على "نقص قدرات" بقدر ما تدل على "تزايد البصيرة" التي تسمح للطبيب ألا يحتمل المريض كل العبء الناتج عن عدم ثقته فيه (عشان أنا صعب أثق في حد)،

هذه الصعوبة تشهد مسيرة النمو الإنساني والمهني للطبيب طالما هو يشتغل فيها ويستفيد منها من خلال هذا العلاج وغيره،

استجابة د. حامد في الجزء الثاني تبين أن الثقة في عبد العظيم هي مكملة لما يغرى به عبد العظيم من التزام طفلى (أو تلاميذى) وهذا أمر عايشته المجموعة بقيادة المدرب بعيداً عن هذا المقطع تناولت المجموعة آليات (ميكانيزمات) عبد العظيم مكرراً في جلسات سابقة، وربطت بين هذا الأدب الزائد الذى خرج به من النوبة الذهانية، والذى هو هو كان الأرجح أنه كان سبباً في انفجاره في تلك النوبة، وقد حرصت المجموعة طول الوقت أن تخفف من التزام عبد العظيم بكل هذا "التهذيب" المفرط هكذا.

انتهت لعبة د. حامد بجانب آخر يظهر عادة أثناء التدريب، وهو أن المتدرب يعمل حساب المدرب ويتردد في الاختلاف معه أحياناً على حساب المريض،

وهنا سمحت اللعبة للدكتور حامد أن يثق في عبد العظيم بغض النظر عن الهجوم الملاحق للمدرب على عبد العظيم ليتنازل عن فرط أدبه المهذب، الذى أدى إلى ما أدى إليه، وعن اتهامه له بأنه أدب طفلى خائف.

عبد العظيم :

عبد العظيم: يا شوقية أنا بثق فيكى حتى لو إنق عملق  
أى حاجه تضرنى

عبد العظيم: يا شوقية أنا بثق فيكى حتى لو أنا عملت  
حاجه تسنك

عبد العظيم: يا شوقية أنا ما بثقش فيك علشان إنق  
مابتكلمش دروسك

عبد العظيم: يا شوقية أنا مابثقش فيكى علشاننا أنا  
مختلف عنك فى حاجات

التعليق

تبين منذ قليل فى مناقشة لعبة د. حامد طبيعة موقف عبد العظيم المفرط فى الأدب، وهذا تبدو الاستجابات الثلاثة الأولى بشكل يؤكد هذا الموقف "التلاميذى المهذب" الذى يراعى مصلحة الغير جدا، ويتحمل أذاهم، ويطمع فى سماحهم.

أما الاستجابة الرابعة فكانت مفاجأة لأن عبد العظيم انتبه إلى أمر طبيعى يفسر "الحق فى عدم الثقة"، وهو الاختلافات الفردية،

مجرد أننى أختلف معك، مجرد أننا لسنا نسخة بالكربون، فلابد أن تتخلق فيما بيننا درجة من عدم الثقة، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه أمس واليوم بأن عدم الثقة، وحتى التخوين، هو جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية.

وهذا فى حد ذاته يدل على أن عبد العظيم برغم مقاومته، يعلن أنه يتم تنشيط حركية النمو التى نأمل أن تكون بديلا مناسباً عن فرط استعماله للميكانيزمات "فائقة التهذيب"، التى كبتته حتى "أنفجر ذهاناً".

شوقية

شوقية: يا رجاء أنا مابثقش فيكى علشان أنا مابثقش فى حد خالص

شوقية: يا رجاء أنا مابثقش فيكى علشان إنق مابثقش فى حد

شوقية: يا رجاء أنا بثق فيكى حتى لو إنق مارديتش  
عليا ،

شوقية: يا رجاء أنا بثق فيكى حتى لو انا زعلتك

التعليق

تذكرنا استجابة شوقية الأولى باستجابة أقبال من ناحية (ما بثقش علشان ما بثق فى الجروب)، واستجابة د. حامد من ناحية أخرى (علشان صعب أثق فى حد).

أما استجابتها الثانية "عشان أنت ما بتثقش في" فهي تذكرنا أيضا بما أسيناه "صفقة الثقة المتبادلة" عند "منى" (أنا ما بايثقش فيك عشان أنت ما بايثقش في).

أما الثقة الإيجابية "حتى لو"، فبدأت أقوى وهي تتجاوز الصفقة التبادلية من جهة (حتى لو أنني مارديتش علي)، كما أنها أظهرت درجة مناسبة من "العشم" من جهة أخرى (حتى لو أنا زعلتك).

رجاء

رجاء: يا دكتورة مها أنا باثق فيكي حتى لو إنتي زعلتيني،

رجاء: يا دكتورة مها أنا باثق فيكي حتى لو أنا ماجيتش الجروب،

رجاء: يا دكتورة مها أنا ماياثقش فيكي عشان أنا ماياثقش في حد،

رجاء: يا دكتورة مها أنا ماياثقش فيكي عشان إنتي دكتورة

التعليق

عجيب تكرر أمر "ربط عدم الثقة" (وليس الثقة كما نتوقع) بحالة كون الموثوق فيه "دكتوراً!!"

بدأت الحكاية بمنى وتأكدت بمجدي ثم ما هي رجاء في الاستجابة الأخيرة تعلنها من جديد.

أما استجابة رجاء "ماياثقش في حد" فهي أقرب إلى استجابة د. حامد، وهي أيضا في اتجاه تحريك البصيرة وتحمل مسئولية "عدم الثقة" وليس مجرد وضعتها في الآخر.

أما الاستجابة الأولى "حتى لو أنتي زعلتيني" فهي مكررة كما لاحظنا وتدل على تحمل أفراد المجموعة لبعضهم البعض.

وتتبقى الاستجابة الثانية التي تشير إلى الإشارة إلى العلاقة المتولدة مع المجموعة، وأنها ممتدة حتى لو لم تحضر المجموعة (حتى لو أنا ماجيتش الجروب).

د. مها

د. مها: حختار حضرتك

د. يحيى: ماشي

د. مها: يادكتور يحيى أنا ماياثقش فيك عشان أنت مش فاضي،

د. مها: يادكتور يحيى أنا ماياثقش فيك عشان أنا بخاف من الثقة،

د. مها: يادكتور يحيى أنا باثق فيك حتى لو أنت مش حتمش لي،

د. مها: يادكتور يحيى أنا باثق فيك حتى لو أنا مش عايزه

التعليق

الدكتورة مها هي المتدربة الثانية مع د. حامد، وجاء اختيارها للطبيب المتدرب (برغم أنه سبق أن كان موضوعا للعب من أخرى؟) ليظهر جانباً آخر من علاقة المدرب بالمتدرب:

فمن ناحية قد ينتهز المتدرب الفرصة ليعبر من خلالها على مرحلة علاقته الإنسانية والتدريبية بالمتدرب به فتلاحظ هنا:

- يبدو أن تولد الثقة بين المتدرب والمدرّب يحتاج مساحة (من الوقت) تتجاوز مجرد التعليم والتدريب والتلقى طول الوقت، وهذا يشير أيضاً إلى أن الثقة هي غير الاعتمادية،

- كما تعلن د. مها أيضاً عمومية حقها في عدم الثقة "مثل د. حامد وشوقية ورجاء وأقبال". (علشان أنا باخاف من الثقة)

- كما يظهر في استجابتها أهمية دور الموثوق به في تشجيع "الذى يثق" (خاصة لو كان أصغر) في أن يثق، وهذا جاء في استجابة د. مها وهي تشير إلى ضرورة عدم انتظار مثل هذا السماح إن كان للثقة أن تولد. (حتى لو أنت مش حاتسمح لى)

- وأخيراً فإن جهداً آخر يبدو أنه لابد أن يُبذل من جانب من يريد أن يثق ليتجاوز مقاومته (حتى "لو أنا مش عايزة") (أثق).

د. يحيى

د. يحيى: يا رجاء انا باثق فيكى حتى لو أنتى جحشة ،

د. يحيى: يا رجاء انا باثق فيكى حتى لو انا غلطان ،

د. يحيى: يا رجاء انا ما باثقش فيكى علشان انا احب آخد الاحتياط علشان ما اتخرشش ،

د. يحيى: يا رجاء انا ما باثقش فيكى علشان أنتى ما بتثقش فى حد

التعليق:

أشرنا فيما سبق لماذا يؤجل المدرب أن يمارس اللعبة إلا آخر واحد، وأيضاً أنه ليس من حقه أن يعتذر (ليس من حقه أن يضىء النور الأحمر مثل الأصغر)

ثم نلاحظ في استجابته مايلي:

- أنه استعمل ألفاظاً غير مألوفة "حتى لو أنتى جحشة" وهذا يشير إلى نوع اقتحاماته حتى بما هو أشد، علماً بأن هذه الألفاظ لا تستعمل بنفس الطريقة التى نستعملها في الحياة العادية، فقد تكون من باب "قرص الأذن"، أو سبق

استعمالها في سياق متبادل، ومع أن هذا هو ما يعلن دائما في المجموعة (أن من حق المريض أن يستعمل نفس الألفاظ) إلا أنه نادرا ما يستعمل المريض هذا الحق.

- ثم نلاحظ كيف أن الطبيب المدرب يشترك في إعلان درجة من البصيرة بأن عدم الثقة ينبع جزئيا من حقه في عدم الثقة مثل (عشان صاحب .... الاحتياط عشان ما تحرشمش)

- ثم إن التحفظ في الثقة، بسبب أن الآخر لا يثق يمكن أن يكون له تفسير يتجاوز "الصفقة التبادلية" ذلك أن الطبيب أحيانا يستعمل هذا الأسلوب كدعوة للمريض أن يبذل جهدا من جانبه إذا ما كان جادا في أن يكون موضع ثقة.

### وبعد

برغم ما ننتبه إليه كل يوم أكثر فأكثر من استحالة نقل الصورة كما تجرى حية في هذا العلاج الجمعي،

وأيا برغم ما نلاحظه من صعوبة إدراك مغزى الألفاظ في مقتطف يستغرق دقائق في جلسة واحدة يستحيل فصلها عن الجلسات السابقة،

وأيا برغم صعوبة فهم دلالة الألفاظ لكل مريض إلا في سياق مرضه وأعراضه ومنظوماته وإطاره المرجعي،

برغم كل ذلك فإننا نرجو أن يكون ما تم عرضه هنا قد حقق بعض المطلوب الذي يمكن إيجازه فيما يلي:

**أولاً:** إن المسألة ليست "ثقة" أو "لا ثقة" فكلاهما موجود طول الوقت، في تناوب أو تكامل، أو تضفر أو وعد .... (كما ذكرنا أمس).

**ثانياً:** إن الحركة هي التي تسمح باستمرار التناقض حتى تكاد تنفى أن يكون مجرد وجود "العكس معاً" (كما ذكرنا أيضاً أمس)

**ثالثاً:** إن التحريك تحديدا بضمائر مباشرة "أنا وأنت" في "هنا والآن" قد سحج بتوليد احتمالات متعددة تمهيدا لتجاوز الموقف الاستقطابي، "إما أو" الذي يواكب عادة موقف التناقض الساكن في نفس الوقت (نفس الثانية أحيانا).

**رابعاً:** إن الحركة لا تعنى التردد، ولكن تعنى فرصاً لتجديد الاحتمالات وتنوعها.

**خامساً:** إن احتواء الضدين حالة كونهما متحركين هو أمر مختلف تماما عن وصفهما في حالة سكون أو عكس بعضهما البعض

**سادساً:** إن الوعي النسي بالحركة لا ينتج عنه حضور النقيضين في نفس الثانية كما يحدث في تناقض الوجدان ambivalence، وإنما هو يعد بتغير محتمل في اتجاهات مختلفة.

**سابعاً:** إن الحركة لا تتم بنفس الحدة ولا هي مطلوبة طول الوقت، وترجيح أحد القطبين مستقلاً لفترة ما، أمر هو وارد جيد، وهو يجرى في اتجاه الحركة المطلوبة، ما لم يكن تسكيننا نهائياً، أو تلفيقاً هروبياً.

- أشرنا في عدد من يوميات سابقة سواء فيما عرضنا من مقتطفات في العلاج الجمعي، أو من برنامج سر اللعبة، ويمكن الرجوع إليها لمعرفة القواعد ومحاولة التجريب في يوميات (يومية 9/14)، (يومية 9/15)، (يومية 10/2)، (يومية 10/3)، (يومية 10/20)، (يومية 10/22) ..إلخ.

- وسوف نعود إلى إريكسون بالذات ببعض التفاصيل في نشرات لاحقة.

- راجع يومية أمس إن شئت يومية 2008-1-13 (عن الثقة والتخوين وحركة النمو (1))

- النص هنا حرفي بنسبة 80 إلى 90 % في المائة ، وقد اضطررنا إلى بعض الإضافة لبعض العبارات والسطور المختصرة، وأيضاً قمنا بحذف الكثير مما لم يكن له علاقة مباشرة بالمتكاتف الخالي، وقد وضعنا نقطة مكان الحذف ما أمكن ذلك، كما ننبه أن الإذن بالتسجيل وبالاقتطاف مأخوذ من كل المرضى المرة تلو الأخرى، وأن كل الأسماء مستعارة ..

- عادة لا يستعمل الطبيب المدرب الألقاب، ونادراً لا مخاطبونه هو بلقب دكتور ربما لحكم السن، وأكثر ندرة أن يفعل المرضى ذلك.

- لهذا المعالج ورقة عن الاعتمادية، كان من أهم مراجعها الثقافة اليابانية وكتاب Anatomy of Dependency

- أصبح أن ذكرنا أن معنى "يولع النور الأحمر" هو أن يستعمل حق الاعتذار للطبيب المتدرب.

### The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

#### Forum Subscription

[TheManAndEvolutionForum-subscribe@yahoogroupes.fr](mailto:TheManAndEvolutionForum-subscribe@yahoogroupes.fr)

#### Mail To Forum Participate

[TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com](mailto:TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com)

#### FORUM INVITATION

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/MaEForumInvitation.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/MaEForumInvitation.pdf)